الدِّيانات الوثنيَّة في الشَّرق الأدنى

مقدمة:

شيَّدت الشُّعوب القديمة حضارات بها كلّ صنوف العلم والعمران، سادت العالم في زمانها، وتركت هذه الحضارات تراثاً فنياً وفكرياً ودينياً كبيرا شاهدت به الآثار، ومن هذه الحضارات نجد حضارة بلاد ما بين النَّهرين التي امتازت بتراثٍ دينيٍ دلَّل على مستوى ارتباط شعوب حضارة بلاد ما بين النّهرين بمحيطها. فما الدِّيانة التي كانت سائدة في بلاد ما بين النَّهرين؟

أوَّلاً– ديانة بلاد ما بين النَّهرين:

1)– المعتقد: ككل شعب بدائي، قدَّس السُّومريون مظاهر الطَّبيعة وعناصرها وجعلوا منها آلهة كثيرة مرت بمراحل الحيويَّة والطُّوطميَّة قبل تكاملها[1]. ثمَّ طوروا معتقداتهم، فعبدوا القوى الكامنة وراءها، كحرارة الشَّمس في بلاد حارة كالعراق، أو قوة المياه عند فيضانها أو الطُّوفان أحياناً (أسطورة جلجامش)[2]، ثمَّ تطورت الآلهة عندهم وجعلت على صورة البشر، و أعطوها صفة المقدس الإلهي، وهي الشُّعور العميق بشخصيته، وبأنَّ له القوة الخارقة والسَّيطرة الأبديَّة[3].

اتسم المعتقد في بلاد ما بين النَّهرين بتعدُّدِ الآلهة بتعداد المدن والمجموعات السَّكنيَّة؛ فلكلِّ مدينة إله، لا تكتفي بعبادته بل تسعى لفرضه على سائر المدن، وما أكثرها في بلاد "سومر". وتنتهي الصَّدارة إلى المدينة المنتصرة. وتندر الحالات التي تعبد فيها مدينة إله مدينة أخرى تلقائياً. وإذا عبدته لا تبرزه مُطلقاً في المرتبة الأوَّلى. هكذا البابليون، بعد أنْ اخضعوا البلاد احتفظوا بآلهة "السُّومريين" و "الأكاديين" معاً، ولكنهم جعلوا "مردوخ" إلى بابل عاصمتهم في مقدمتها جميعاً. ومرجع ذلك إلى نفوذ "حمو رابي". فنفوذ الإله من نفوذ الدَّولة[4].

و "مردوخ" هذا ليس بالغريب عن آلهة السُّومريين والأكاديين. فهو ابن "إيَا" إله المياه الجوفيَّة (الأزليَّة). وتختصر فيه صفات الآلهة جميعاً؛ لأنَّه خلَّصها من خطرٍ أحدق بها. وتحلَّى بكلِّ مزاياها، فكانت له المرتبة الأولى.

ولما تمَّت الغلبة للأشوريين، برز في المقدِّمة إلههم "أشور"، وكانت الإلهة "عشتار" ملازمة له، ولكن شهرة "مردوخ" من جهة والكره المكبوت للأشوريين من جهة ثانية، جعلا بعض المناطق تبقى على ولائها "لمردوخ"، وأنْ يكون "أشور" قد فرض عليها. ومع دولة الكلدانيين برز الإله "نَبُوْ" ابن "مردوخ"[5].

2)– تعدُّد الآلهة: في حضارة بلاد ما بين النَّهرين تعدَّدت الآلهة بتعدُّد المدن والدُّويلات، وحصر السُّومريون آلهتهم في مجموعتين: الثَّالوث الأوَّل: ويتألف من "آنو" آلهة السَّماء، و "أَنْلِيْل" سيد الرِّيح العاصفة و إله السَّماء، و الإله "إِيَـا"

[1] – الحيويَّة و الطُّوطميَّة هي الاعتقاد بوجود قوى أو أرواح كامنة في مظاهر الطَّبيعة، وتجسيدها بهيئة إله. والطَّوطميَّة تجسيد الأرواح في النباتات والأصنام كإلهة لها تأثير على مُجريات الحياة العامة. **ينظر:** فاضل عبد الواحد وطه باقر و عامر سليمان: **تاريخ العراق القديم، ط.1**، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1980م، ص.7.

[2] – فراس السَّواح: **كنوز الأعماق قراءة في ملحمة جلجامش، ط.1**، سومر للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، نيقوسيا، 1987م، ص.86.

[3] – جان بوتير: **الدِّيانة عند البابليين**، تر: وليد الجادر، **ط.1**، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 2005م، ص.15.

[4] – لبيب عبد السَّاتر: **الحضارات، ط.6**، دار المشرق، بيروت، 2003م، ص.40.

[5] – سامي سعيد الأحمد: **المعتقدات الدِّينيَّة في العراق القديم، ط.1**، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص.20 – 22.

سيد الأرض[1]، فجمعوا بذلك بين عناصر المادة الثَّلاثة: السَّائل و الهواء والجماد. والثَّالوث الثَّاني: يتألف من "شَمَسْ" إله الشَّمس، و "سِيْن" إله القمر، و "أَدَدْ" الذي يجمع كلّ عناصر الطَّبيعة. و "أَدَدْ" هذا قد أدخله "الأكاديون" معهم من بلاد "أمورّو". و أضافت كلّ دولة إلهاً خاصاً بها مثل "مردوخ" و "أشور" و "عشتار" و "نَبُو"[2].

وفي مرتبة ثانية، كرَّم سُكان ما بين النَّهرين "أنصاف الآلهة" و "العمالقة" مثل: "جلجامش السُّومري". أما الأشوريون فقد اعتقدوا بوجود "الرُّوح" ("رُوْحَا" بالأشوريَّة) وقسموها إلى فئتين" "روح الخير" و "روح الشَّر" وأقاموا "لروح الخير" أنصاباً على أبواب المعابد، لتمنع سيئي النَّوايا من الولوج إليها. وعند الأشوريين أخذ الفرس هذا الاعتقاد[3].

كما اعتقد شعوب بلاد الرَّافدين قديماً بسلطان "السِّحر" و "الشَّياطين"، وقالوا: بأنّ ثمَّة صلة بين الآلهة والشَّياطين. فقد يدفع الإله شيطاناً إلى المضرَّة بالنَّاس ويترصدهم في كلّ مكان[4]. لذا عُنِيَ "البابليون "بالتَّنجيم" و "المعرفة" واعتمدوا "الطَّلاسم" لاعتقادهم بأنَّها الدَّواء الأنجع للتخلص من سلطة الشَّيطان[5].

3)– الحياة الآخرة: اعتقد "السُّومريون" بأنَّ النَّفس لا تموت. وعند مُفارقتها الجسد، تذهب الرُّوح إلى أصقاع لا ترجع منها. وهنالك تستمر في حياة بائسة، فقيرة إلى الأمل. وحرص السُّومريون على أنْ يضعوا مع الميت كلّ ما يعوزه في حياته الثَّانية، مثل: صيغته ومقتنياته الثَّمينة. وقد شاعت هذه المعتقدات لدي كلّ الأكاديين، والبابليين، والأشوريين، والكلدانيين، فلم يتبدل من تقاليدها شيء. لذا اعتبر العلماء بأنَّ الحضارة السُّومريَّة كانت حجر الأساس بالنِّسبة لديانات بلاد ما بين النَّهرين[6].

ثانياً– الدِّيانة الفرعونيَّة (مصر القديمة):

1)– المعتقد: لم تكن الآلهة المصريَّة تصورات مُجرَّدة أو شكلاً من أشكال التَّعبير الذِّهني عن القوة السَّارية في الطَّبيعة، بل كانت مُغمسة الجذور في كلِّ مظاهر الطَّبيعة وذات أصول تغرق في المعتقدات السِّحريَّة الفتيشيَّة والطُّوطميَّة.

لقد كانت الطَّبيعة بمعناها الواسع المنهل الأوَّل الذي نهلت منه الدِّيانة المصريَّة آلهتها ولاهوتها وطقوسها. فقد شكَّلت مظاهر الطَّبيعة من سماء وأرض وشمس وكواكب ومياه وأنهار ونباتات وحيوانات وأشياء مصنوعة إيحاءات بأشكال وصور الآلهة بل وحتى عقائدها[7].

عبد المصريون آلهة عدَّة، ويرجع تعدُّد الآلهة إلى الفترة التي سبقت توحيد شطري مصر، أي قبل سنة 3200ق.م[8]، فقد انقسمت إذَّاك إلى مُقاطعات كلٌّ منها تنصرف إلى عبادة إله خاص. هكذا برزت عبادة العديد من الآلهة منها: الإله

---

[1] – جان بوتير: المرجع السَّابق، ص.50. **وينظر كذلك**: رشدي عليان و سعدون محمود الساموك: **الأديان: دراسة تاريخيَّة مُقارنة، ط.1**، وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1976م، ص.72.

[2] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.42.

[3] – سامي سعيد الأحمد: المرجع السَّابق، ص.20.

[4] – كامل سعفان: **مُعتقدات آسيويَّة (العراق – فارس – الهند – الصّين – اليابان)، ط.1**، دار النَّدى، القاهرة، 1999م، ص.58.

[5] – سامي سعيد الأحمد: المرجع السَّابق، ص.70 – 72.

[6] – كامل سعفان: المرجع السَّابق، ص.30.

[7] – خزعل الماجد: **الدِّين المصري، ط.1**، دار الشُّروق للنشر والتَّوزيع، عمان، 1999م، ص.173.

[8] – أحمد فخري: **مصر الفرعونيَّة. موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى سنة 332 ق.م، ط.1**، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، القاهرة، 2012م، ص.61 – 62.

"سيت" المتمثل في الأفعى، كما أسمى المصريون السَّماء (الرَّب الأكبر) وتصورها على شكل "صقر" ينشر جناحيه العظيمين على الأرض أو على مصر بأكملها وسموه الإله "هوروس"[1]، وتصوروا الشَّمس والقمر عيناه المقدستان، أمَّا النُّجوم فتصوروها مزروعة على جسده ربما على شكل ريش يلمع، والرِّيح كانت أنفاسه، والماء عرقه وهكذا تجسدت قوى الطَّبيعة ومظاهرة في هيئة صقر كوني[2]. كما عبدوا قرص الشَّمس[3]، الذي «عدُّوه صديقاً لشعب مصر فتدفئه شتاءً، وتأتيه بالحرارة صيفاً، إلى جنب القمر، وما يعتريه من ظُهُورٍ واختفاء وصغر وكبر»[4].

أمَّا الملوك فقد أحاطوا أنفسهم بهالة من القداسة فتَسَمَّوا بـ"خُدام الإله هوروس" واعتبروا انصاف آلهة. وفيما بعد اعتبر الفرعون نفسه إلها. واشتهر في كلِّ مدينة إله مُعين، ومنهم "نتَاح" في "مانفيس" العاصمة القديمة – الأن تُسَمَّى مدينة منف –، و"توت" إله الفكر، وغيرهم،... وأصبح المصريون يعبدون الملوك ويُألهون الشَّخصيات[5]. أمَّا بعد توحيد مصر فقد أصبح "أمون" هو معبود مصر القومي[6].

وأَلَّه المصريون كثيراً من الحيوانات. وتأليه الحيوان ناتج عن الخوف من القوى الكامنة فيه، فصفة الألوهيَّة هي إذاً للقوة المُتمثلة في الحيوان، وفي النَّبات أحياناً، لا للحيوان أو النَّبات بحد ذاته. هكذا اتخذت الآلهة أشكالاً ومظاهر مُتعدِّدة، فمنهم من يظهر في النُّقوش المصريَّة بشكل "صقر" أو "تمساح" أو "ثور"[7].

لم يكن للمصريِّين كتابٌ مُقدَّس[8]، وإنْ كانت لهم كتابة مُقدَّسة تُحفظ في "بيت الكتابات المقدَّسة"[9]، ويدور محور عبادتهم حول الآلهة وطُقُوسها، وما يُقام لها من احتفالات، ومن تقديم القرابين والنُّذور، ولعلَّ أهم ما يميِّزها هو «أنَّ فكرة تعدُّد الآلهة ظلَّت مُسيطرة عليهم، عدا فترة حُكم الفرعون "أخناتون" – أمنحوتب الرَّابع"[10]، ثمَّ عاد – بعدها – المصريون إلى التَّعدُّدِ، ولكنهم – في جميع عهودهم – لم ينسوا عقيدة الإله الأعظم، أو الإله الأكبر[11]. وحاول المصريُّون القدماء الوصول إلى فكرة المعبود الواحد، تلك القُوَّة القادرة على فعل ما تريد، ولكنها لم تكن دعوة نُبُوَّةٍ ورسالة...بل دعوة كهانة، وهم الذين يسترون ما يعلمون، ولا يبوحون للناس بأسرار الدِّيانة إلاَّ مقدار[12].

---

[1] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.24.

[2] – خزعل الماجد: المرجع السَّابق، ص.174.

[3] – أرجع المصريُّون آلهتهم – من جهة أصلها – إلى قوى الطَّبيعة، التي استمدوا مصادرها الشَّمس والأرض والحيوان، فقدَّسوا الشَّمس، وجعلوا لها إلهاً سموه (رع)، وقدَّسوا الأرض، وجعلوا لها آلهة عدَّة؛ منها الإله (جيب)، كما قدَّسوا الحيوان الذي كان في – بداية أمرهم – رمز الآلهة، ثُمَّ عدُّوه لاحقاً إلهاً. **ينظر**: مُحمَّد عبد القادر مُحمَّد: **الدِّيانة في مصر الفرعونيَّة، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، 1984م. **وينظر**: رشدي عليان و سعدون محمود الساموك: المرجع السَّابق، ص.54 – 55.

[4] – إرمان أدلف: **ديانة مصر القديمة، ط.1**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ص.165.

[5] – والاس بدج: **آلهة المصريين**، تر: محمَّد حسين يونس، **ط.1**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م، ص.25.

[6] – استيندرف: **ديانة قدماء المصريِّين، ط.1**، دار البستاني للنشر والتَّوزيع، 2000م، ص.38.

[7] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.24.

[8] – يعتقد علماء الأديان أنَّ الكتاب المقدس الذي يتداوله المصريُّون القدامى آنذاك، هو كتاب الموتى. **ينظر**: رشدي عليان و سعدون محمود الساموك: المرجع السَّابق، ص.54 – 55.

[9] – نجيب ميخائل إبراهيم: **مصر والشَّرق الأدنى القديم، ج.1، ط.4**، دار المعارف، القاهرة، 1964م ص.72.

[10] – لقد بلغ تحمُّس الفرعون "أخناتون" (1375 – 1258ق.م) لدعوة التَّوحيد ما جعله يُناوئ الآلهة الأخرى التي كان المصريون القدماء يعبدونها، وحمل النَّاس على ذلك. **ينظر**: استيندُرف: المرجع السَّابق، ص.39 – 41.

[11] – أحمد سوسة: **العرب واليهود في التَّاريخ، ط.2**، العربي للإعلان والنَّشر والطِّباعة، دمشق، 1996م، هامش، ص.170 – 171.

[12] – عباس محمود العقاد: «توحيد و أنبياء»، موسوعة العقاد الإسلاميَّة، مج.1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1970م، ص.322.

2)– حساب الآخرة: برزت لدى المصريين إحدى النِّقاط الأساسيَّة التي شغلت فيما بعد الدِّيانات الموحدة؛ ألاَ وهي قضيَّة الحساب. فقد وضع الأغنياء على جثث موتاهم كتباً دعوها "كتب الموتى"، يستعين به لمواجهة الإله "أوزيريس". وبفضل ما يشتمل عليه من عبارات، يستطيع الميت أنْ يُبرئ نفسه ويكسب الحياة الأبديَّة[1].

3)– الحياة الآخرة: لاستمرار الحياة بعد الموت اشترط المصريون أن يسلم الجسد من التَّفكك والتَّلف، ومن هنا جاء اهتمامهم بالتَّحنيط[2]؛ وقد يقوم التِّمثال المودع في القبر مقام صاحبه فتستمر علاقة روحه بجسده، على أنَّ مفهوم الرُّوح يختلف لديهم، فقد اعتقدوا بأنَّ "الاندفاع الحيوي" يُلازم الجسد خلال الفترة التي تلي الموت مباشرة، ثمَّ يَتولى نَفْثَ الحياة في خياشيم الميت "طير" يجثم فوق رأسه ويمسك في مخالبه رمز الحياة. وبهذا يُؤمِّن له استمرار الحياة، فيصبح الميت إذْاكَ "كائنا منتصراً" حياً باستمرار، متصفاً بالقدرة الإلهيَّة. وقد عبَّر المصريون عن الاندفاع الحيوي بلفظة "خا"، وعن الطَّير بلفظة "با" وعن الكائن المنتصر بلفظة "أخ" (روح مقلوبة). ويُستنتج من ذلك أنَّ "البا" و "الخا" و "الأخ" هي الإنسان نفسه بعد انتقاله إلى الحياة الأخرى ويصبح إنسان (ساخ)[3]. وفي هذا التَّفسير رفض لفكرة الموت، هذا الموت الذي يخشاه كلُّ إنسان[4].

وتطورت النَّظرة إلى الماورائيات، بعد إنْ ادعى كهنة "أمون" في "طيبة" اكتشافهم لأسرار الخلود. فعرضوها بشكل نصوص جمعوها في "كتاب الموتى" لتساعد الميت على العبور إلى الأبدية بسلام. فيودع "كتاب الموتى" مع الميت يستعين به لمواجهة الحساب أمام الإله "أوزيريس". فتزان أعماله، وإذا رجحت كفة سيئاته ابتلعه مسخ اسمه "الملتهمة"، أمَّا إذا رجحت كفة حسناته فينعم باستمرار حياته في مملكة "أوزيريس" الذي له سلطان على العالم الدُّنيوي وكذا على أهل النَّعيم من الأموات[5].

ثالثاً– الدِّيانة الفينيقيَّة:

1)– المعتقد: للدين مكانة كبيرة وعظيمة عند الشُّعوب الفينيقيَّة شأنها شأن سائر الشُّعوب القديمة، ويبدو ذلك واضحا من خلال المخلفات الأثريَّة والحضاريَّة المتمثلة في المقابر والمعابد والنُّقوش وغيرها. وقد أخذ الفينيقيون معظم معتقداتهم وآلهتهم خاصة الآسيانيَّة – نسبة إلى آسيا الصُّغرى – وتلاها تأثير الدِّيانة السُّومريَّة، ثمّ الإغريقيَّة، وكلّ هذه الشُّعوب آلَّهت الخصب[6]، فظهرت الآلهة الفينيقيَّة متأثرة بالطَّبيعة وظواهرها المختلفة، منها: إله السَّماء، وإله البرق، وإله الرَّعد، وإله المطر، وغيرها من الآلهة[7]. و وقَّرَ الفينيقيون بعض مظاهر الطَّبيعة مثل: الجبال والينابيع والأشجار، لما لها من صفة القدسيَّة. فالجبل هو معقل الإله، كذا المياه، تُلقى فيها الذَّبائح، فإذا غرقت كانت مقبولة. ونظراً للقدسيَّة التي أحاط بها الفينيقيون هذه المظاهر، حرصوا على بناء هياكلهم على مرتفعات قريبة من المدن و ينابيع تُظللها الأشجار[8].

---

[1] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.25.

[2] – أحمد صالح: **التَّحنيط فلسفة الخلود في مصر القديمة، ط.1**، جماعة حور الثَّقافيَّة، القاهرة، 2000م، ص.27.

[3] – ميرسيا إلياد: **تاريخ المعتقدات والأفكار الدِّينيَّة**، تر: عبد الهادي عباس، **ج.1، ط.1**، دار دمشق للطباعة والنَّشر، دمشق، 1987م، ص.127.

[4] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.26.

[5] – استيندُرف: المرجع السَّابق، ص.85.

[6] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.82.

[7] – أحمد الرَّيفي الشَّريف: «المعتقدات الدِّينيَّة الفينيقيَّة»، **مجلة العلوم الإنسانيَّة، مج.7، ع.1**، تصدرها جامعة سبها، الجماهيريَّة الليبيَّة، 2008م، ص.18.

[8] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.85.

2)– تعدُّد الآلهة: تعدَّدت الآلهة عند الفينيقيين، وتَسَمَّت هذه الآلهة بِـ"أَلُونِيْم" مفردها ""إِيْل" أيْ إله. وتسمى أيضاً "بِعَالْيِمْ" مفردها "بعل". وقد دُعيَ الإله كذلك "مَلْك" أي ملك، كما دُعيَ "أَدُوْنْ" ومعناها "السَّيد". وقد جعلها الإغريق "أدونيس". وأشهر آلهة الفينيقيين هم:

- **إِيْل:** اسم سامي وُضع على رأس الآلهة الفينيقيَّة، واستعمل من قبل الشُّعوب السَّاميَّة كعلم لكبير الآلهة[1].
- **الدَاغُوْن:** تعدى في الشُّهرة مرتبة أبيه "إِيْل". مهمته السَّهر على المجاري المائيَّة، يُبشر بالمطر. ولكن شهرته تضآلت فيما بعد[2].
- **بعل أو (بعل حمون):** يعني في اللغات السَّاميَّة "الملك و السَّيد والزَّوج كما أشرنا سابقاً، والصِّيغة المؤنثة منه "بَعْلَه" ويرتبط اسم الإله بأسماء المدن والمواقع، مثل: "بعل حازور" و"بعل فعور" و"بعل لبنان"... ويعتقد أنَّ التَّسميات السَّالفة الذِّكر تُشير إلى أماكن عبادته المحليَّة[3].

ظهر اسم هذا الإله في الشَّرق حيث ورد في "نقوش سمال" في شمال سوريا حوالي القرن 9ق.م، وأنَّ عبادته تعد من أهم العبادات وأكثرها انتشاراً في غرب العالم الفينيقي، ووفقاً لما جاء في أغلب المصادر التَّاريخيَّة فإنَّ اسمه يعني "إله المذبح المعطر" وبينما يرى البعض الآخر أنَّ كلمة "بعل حمون" تعني "سيد الألواح النَّقشيَّة"[4]. وهو إله الطَّقس يختص بالجبال والعواصف والصَّواعق. وبنفس الوقت يختص بالمطر، فيجمع النِّقيضين: العواصف المسيئة والمطر النَّافع[5].

أمَّا الرَّمز الدِّيني للإله "بعل" فيتمثل في الرُّمح المُوَرَّق الذي اعتاد "بعل" على الإمساك به في يده اليسرى، بينما كان يمسك هراوة في يده اليمنى، ويُرجح أنَّ الرُّمح المورق رمز أصيل من رموز "بعل" فهو يوحي بالخصب والقوة بالحبِّ والحرب معاً[6].

- **عشتار:** أو "عشتارت" وجمعها "عشتاروت" وهي الصِّفة المؤنثة من "البعل" أي "بعلة" أو "السَّيدة" وقد أطلق العبرانيون عليها حسبما جاء في سفر الملوك "عشتورت"[7]. وتُعدُّ مدينة "صور" أحد مراكز عبادتها، ومن أهم رموزها التي عُرفت بها في الشَّرق الفينيقي، العُرِي، حيث تظهر في صورة عاديَّة كما أنَّ الحصان من أهم رموزها، وقد يُشير إلى أصولها الأسيويَّة[8].

وتتصف "عشتارت" بصيفتين أساسيتين، الأولى: آلهة الخير والخصب والبركة، والثَّانية: آلهة التَّدمير في المعارك والنِّزالات. وعُرفت "عشتارت" بشخصيتها الحربيَّة في أسفار العهد القديم،...وعرفت بهذه الصِّفة في "مصر" أيضاً إذْ كانت تقوم على حماية الفرعون المصري خلال المعارك[9].

---

[1] – فيصل علي الجربي: **الفينيقيون في ليبيا، ط.1**، الدَّار الجماهيريَّة للنشر والتَّوزيع والإعلان، سرت، 1995م، ص.32.

[2] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.82.

[3] – د. أدزارد و م. هـ. بوب و ف. رولينغ: **قاموس الآلهة والأساطير**، تر: مُحمَّد وحيد خياطة، **ط.2**، دار الشَّرق العربي، بيروت، 2002م، ص.238.

[4] – عبد الحفيظ فضيل الميار: **الحضارة الفينيقيَّة في ليبيا، ط.1**، مركز جهاد الليبيين للدِّراسات التَّاريخيَّة، طرابلس، 2001م، ص.206 – 208.

[5] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.82.

[6] – حزعل الماجدي: **المعتقدات الكنعانيَّة، ط.1**، دار الشُّروق للنشر والتَّوزيع، عمان، 2001م، ص.77.

[7] – مُحمَّد بيومي مهران: **المغرب القديم، ط.1**، دار المعرفة الجامعيَّة، الإسكندريَّة، 1990م، ص.211.

[8] – عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السَّابق، ص.213.

[9] – د. أدزارد و م. هـ. بوب و ف. رولينغ: المرجع السَّابق، ص.279.

- **أشمون:** في الأصل هو "بعل" مدينة "صيدا" وسيدها، وقد قرنه اليونانيين بالإله (أسكليبيوس) إله الطِّب والشِّفاء، هذا فضلاً عن خصائص الخصوبة التي عُرفت عنه[1].

وتُشير الآثار إلى أنَّ "بيروت" كانت المكان الأوَّل لعبادة الإله "أشمون"، ثمَّ انتقل إلى "صيدا" ومنها إلى "قبرص" و"سردينيا" و"إفريقيا"و"قرطاج"، وكان إسمه في "صور" (ياسومون) وهو إله الطِّب والشِّفاء[2].

- **شدرافا:** عند الفينيقيين هو إله الخصب والعالم السُّفلي، ويدل اسمه على أنَّه إله الطِّب والشِّفاء وقد ظهر من "تدمر" مصحوباً بالثَّعابين وطابقه الرُّومان بالإله (باخوس) إله الخمر والمرح والمتعة[3].
- **ملقارت (مِلكَارْتْ أو ملكرث):** معبود "صور"، وكلمة "ملقارت" تتكون من كلمتين فينيقيتين هما (ملك) و (قارت) وتعني مدينة فتصبح الكلمة "ملقارت" تعني "ملك المدينة" أو "إله المدينة". وقد لقب بلقب "بعل صور" وانتشرت عبادته إلى "قبرص" و"مصر" و"قرطاج" وغيرها، وكان "ملقارت" معبودا شمسياً[4].

كما يوجد عند الفينيقيين عبادة البعلات، أوَّلها "أشيرا" زوجة "إيْل"[5].

3)– الحياة الآخرة: اهتم الفينيقيون بحفظ الجسد، فلم يترددوا في الاقتباس عن المصريين عادة تحنيط الأجساد وحفظها في "بيت الرَّاحة" أو "بيت الأبديَّة"، لإيمانهم بوجود حياة بعد الموت وهو ما يؤكده اصطحاب الميت لأدواته وحاجاته ووضعها معه في القبر. بالرَّغم من هذا، لم تكن فكرتهم عن الحياة بعد الموت واضحة، فقد كانوا يرون في القبور أماكن "الرَّاحة الأبديَّة"، وكانوا يعتقدون أنَّ الجسد يبلى في القبر غير أنَّ الرُّوح تتحول إلى ظلٍّ يُشبه الجسد ومن ثمَّ يمتلئ العالم الأسفل بالظِّلال المعتمة غير النُّورانيَّة، والتي تمثل أرواح الموتى وأنَّ الرُّوح تستقر في أعماق البحر وتبقى في الظُّلمات[6].

أمَّا المقابر الفينيقيَّة فتحتوي على بعض الأدوات المنزليَّة، كالأواني الفخاريَّة ومصابيح زيتيَّة ملقاة بجانب عظام الموتى، حيث أنَّ الفينيقيين يتركون بجانب موتاهم بعض الأدوات البسيطة لاعتقادهم بأنَّ الميت سيحتاجها عند قيامه في الحياة الأخرة[7]. كما تضمُّ المقابر الفينيقيَّة الأقنعة والمسوخ الطِّينيَّة التي تحمل أشكالاً شيطانيَّة يرتديها الإنسان أو يضعها في منزله أو مقبرته كنوع من إخافة القوى الشَّريرة وإبعادها عنه[8].

وخلاصة القول: أنَّ الدِّيانات الوثنيَّة في الشَّرق الأدنى، قد تأثرت ببعضها البعض وأخذت من بعضها البعض، وكان لها نفس الانطلاقة لناحية تقديسها وعبادتها لقوى الطَّبيعة، التي بسببها تعدَّدت الآلهة. كما أنَّ فكرة الإيمان بالحياة الأخرة كانت واضحة جليَّة في الدِّيانات القديمة، والتي رصدتها مقابرهم؛ أمَّا الوحدانيَّة فتُعدُّ استثناء في مصر الفرعونيَّة.

---

[1] – مُحمَّد بيومي مهران: المرجع السَّابق، ص.213.

[2] – خزعل الماجدي: المرجع السَّابق، ص.169.

[3] – عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السَّابق، ص.212.

[4] – مُحمَّد بيومي مهران: المرجع السَّابق، ص.213.

[5] – لبيب عبد السَّاتر: المرجع السَّابق، ص.85.

[6] – عبد الحفيظ فضيل الميار: المرجع السَّابق، ص.252.

[7] – أحمد الرِّيفي الشَّريف: المرجع السَّابق، ص.22.

[8] – رشيد النَّاظوري: **المغرب الكبير، ط.1**، دار النَّهضة العربيَّة للطباعة والنَّشر، بيروت، 1981م، ص.218.